لغـــــة الإعـــــلام

للأستاذ حسن عبد الله القرشى

كان الإعلام ، ومتفرعاته ـ وما زال ـ أحد العوامل المهمة التى ترتكز عليها الأُمم فى إظهار الوجه الحسن لتراث الأُمة ، ورصد مراحل تطورها وإبراز ماهى عليه من عزة ومَنَعه وما تتمتع به من حاضر مرموق ،وما ينتظرها من مستقبل باهر .

وخلال الحروب الباردة والساخنة معا كان الإعلام هو المعوان لصد أطماع الأعداء والإيماء إلى القوى الكامنة والمدخرة لدى الشعوب .

وقد أصبح للإعلام خبراء ، ومستشارون وكليات جامعية متخصصة ووزارات تُرصد لها الأموال الكثيرة وشركات ومؤسسات كبرى تُستثمر فيها الملايين من الدولارات ويعمل بها مئاتُ الآلاف من الفنيين والمختصين فى مختلف الحقول ، وأصبحت ركائزه من صحافة ، وإذاعة ، ومكتبات وتلفزة ، وأدوات نشر مؤسسات ضخمة مؤثرة تضم الآلاف من ذوى التخصصات الراقية فى مجالات الثقافة ، والفكر ، والاجتماع ، والاقتصاد ، يسخرون أفكارهم وأقلامهم لمسيرة هذا المرفق الحيوى الهام الذى هو مرفق الإعلام .

لذلك فليس غريباً أن يتجه الحديث إلى (لغة الإعلام) ومناهج القول فيها مما عناه بتخصيص مجمعنا اللغوى العريق .

وإذا كانت اللغة هى أهم أسباب نجاح الإعلام على الإطلاق فما هو المنهج الأصوب الذى يجب أن تسير عليه لغة الأعلام ؟

لاشك أن اللغة الإعلامية ينبغى أن تنقسم قسمين :

القسم الأول : اللغة التى نستخدمها فى الوسائل المطبوعة (من كتب وصحف ومجلات وروايات ، وقصص) فهذه يتعين أن تكون اللغة الفصحى .

(*) ألقى البحث فى الجلسة الثانية ليوم الثلاثاء ٢٣ / ٢ / ١٩٨٨ م .

ولا يغرب عن البال أن الفصحى قد أصيبت بالكثير من أدواء العُجمة نتيجة التقهقر الذى عرا تدريس هذه اللغة فى المدارس ، والمعاهد ، والجامعات ، والتدنى فى مستويات التحصيل ، مما يتطلب تلمس العلاج الناجح لذلك .

ورغم ما توافرت المجامع اللغوية مشكورة على تسهيله واشتقاقه من عبارات ... وما استحدثته من مصطلحات للتمشى مع روح هذا العصر المعجل فإن الضعف مايزال سمة ملازمة للغة الفصحى فى الإعلام .

أما القسم الثانى : فنظرًا لأن الإذاعة والتلفزة بخاصة تخاطبان جميع الطبقات التى تتكون من متعلمين وأميين فإن الطريقة المثلى – فى رأيى – هى أن تكون لبعض موادهما لغة مبسطة بعيدة عن التعقيد تكون مفهومة للمتعلم وغيره على السواء رغم ما جنحت إليه بعض أجهزة الإذاعة المرئية والمسموعة من تخصيص ما يسمى بالبرنامج الثانى لفئة الطبقات المتعلمة .

ولا أقصد بتبسيط اللغة بالنسبة لغير المتعلم الهبوط بمستواها ، ولكننى أقصد أن تكون لغة ميسرة سهلة مشتقة من الفصحى ذاتها هدفها الارتقاء بالمفهوم العادى وصقله ويمكن أن تقدم بها المواد الترفيهية ، وما يماثلها . وربما اندرج تحت هذا المفهوم اللغة التى يجب أن يخاطب بها الطفل فى وسائل الإعلام .

وإذا كانت اللغة هى الوسيلة للإعلام فإن مضمون الإعلام ذاته يجب أن يكون مضمونا صادقاً ، فلا ينبغى أن يكون مثلا أداة طيعة للأهواء أو تزييف حقيقة والدعوة لمبدأ هدام أو الترويج لسلعة تافهة .

إن من آفات الإعلام الجنوح إلى اصطناع منهج الكذب والتدجيل ، وإلباس الباطل ثوب الحق ، وخداع القارئ أو السامع أو المشاهد وكل أولئك أردية خَلِقة سرعان ما تتكشف للناس ، ويبدو زيفها وخواؤها مما يؤثر تأثيرًا بالغاً على سمعة إعلام الدولة وتخلخل الثقة به ، وانعدام مصداقيته .

ونحن نعرف مثلا أن هناك محطات للإذاعة يؤثر السامع سماع أنبائها على أنباء سواها – وما ذلك إلا لأنها انتهجت تحرى الصدق فى بث الأنباء حتى أصبح ذلك تقليداً لها فى هذا المضمار .

فتحرى الحقائق المجردة . ورصد الوقائع التابعة هما الأداء الصحيح للإعلام الناجح ومهما ضاعفنا من جهود فى هذا السبيل فإنها الجهود التى تؤتى ثمارها ، وتصيب أهدافها .

وهناك اقتراح يمكن ايلاؤه عناية خاصة ويتلخص فى حث المسئولين فى وزارات الإعلام فى الدول العربية على ضرورة استخدام اللغة العربية الفصحى فى نشرات الأخبار وإبعاد الكلمات العامية والحواشية منها نهائياً فيما تقدم من مواد إعلامية غير الإذاعتين المرئية والمسموعة كى تكون هذه النشرات واجهة حية للغتنا العربية .

إن هذا البحث وهو لغة الإعلام ـ والذى آثرت أن أوجز القول فيه خشية الإطالة والإملال ـ هو جديد الموضوع بكل تفاصيله إذ أننا نبحث عن أمثل الطرق للوصول إلى القارئ والسامع ، والمشاهد وفى نفس الوقت يجب ألّا تنسى ولو للحظة واحدة أن تراثنا هو لغتنا العربية لغة القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى وتعهد بحفظه ، وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ومن الأنسب دائماً أن نبحث فى هذا العصر ما يعزز هذه اللغة وقيمها ويزيد من رقعة انتشارها ورفع مكانتها .

ولعل من بوادر الخير ما أصبحنا نلاحظه فى المؤتمرات الدولية والمحافل العالمية من التزام مندوبى الدول العربية وبعض الدول الإسلامية الحديث باللغة العربية بهدف ترسيخها والتعريف بجمالها وأصالتها وجرسها المحبب وفرضها على مجتمعات العالم ما أمكن ذلك .

أخيراً أكرر تقديرى للزملاء الصفوة الفضلاء على تلطفهم بحسن الإصغاء وما توفيقى إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حسن عبد الله القرشى
عضو المجمع المراسل من السعودية

* * *